فورين أفيرز: واشنطن ومستنقع الشرق الأوسط الذي يلوح في الأفق

نشرت مجلة فورين أفيرز تقريرًا للكاتبين جنيفر كافانا وفريدريك ويري يتناولان فيه ما يصفانه بدخول واشنطن إلى مستنقع الشرق الأوسط.

وتقول المجلة الأمريكية إن تداعيات هجوم حماس أدت إلى ظهور ما يمكن القول إنه التحدي الأشد خطورة لاستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط منذ الانتفاضات والحروب الأهلية التي هزت العالم العربي بداية من عام 2011.

وأدى الهجوم على قطاع غزة والخسائر الفادحة في الأرواح التي تكبدها – مات أكثر من 12 ألف فلسطيني نتيجة لذلك، وفقًا لوزارة الصحة في غزة – إلى انتشار مشاعر معاداة أمريكا على نطاق واسع في جميع أنحاء المنطقة ودفع وكلاء إيران إلى شن هجمات على أفراد عسكريين أمريكيين في العراق وسوريا.

مخاطر متصاعدة

وترى المجلة أن الطريقة التي سيدير بها الرئيس الأمريكي جو بايدن وإدارته تصرفات إسرائيل، الحليف الوثيق للولايات المتحدة، بالإضافة إلى التداعيات الجيوسياسية الأوسع للحرب، سيكون لها عواقب بعيدة المدى على الاستقرار الإقليمي وكذلك على قدرة واشنطن على مواجهة الخصوم وردعهم في الشرق الأوسط وأماكن أخرى.

ويتجلى ارتفاع المخاطر في التدفق السريع لقوات عسكرية أمريكية إضافية إلى المنطقة خلال الشهر الماضي، بما في ذلك حاملات الطائرات والطائرات المقاتلة وأكثر من 1000 جندي، ونشر أنظمة دفاع جوي إضافية للشركاء العرب مثل الكويت والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة.

وكان الهدف من هذه التحركات هو الإشارة إلى تصميم الولايات المتحدة وردع إيران عن السعي إلى تصعيد الأزمة في إسرائيل باستخدام شبكتها من الوكلاء، مثل حزب الله، لشن هجمات على إسرائيل من لبنان وسوريا وأماكن أخرى.

ولكن من خلال توسيع وجودها العسكري في الشرق الأوسط، قد تؤدي واشنطن إلى تفاقم التوترات الإقليمية وتزيد من مخاطر وتكاليف سوء التقدير — وبالتالي تثير عن غير قصد الصراع ذاته الذي تسعى بشدة إلى تجنبه.

توريط واشنطن

وأضافت المجلة أن ضخ واشنطن للمعدات العسكرية والأفراد يمكن أن يؤدي إلى توريط الولايات المتحدة في التزامات أمنية مفتوحة تجاه منطقة كانت تحاول، حتى وقت قريب، تحرير نفسها منها.

بحلول الوقت الذي انتهت فيه القوات الأمريكية من الانسحاب من أفغانستان وأنهت العمليات القتالية في العراق في عام 2021، أثبت نهج الولايات المتحدة المعتاد المتمثل في الأمن أوّلا في الشرق الأوسط أنه مكلف، من حيث الأموال والأرواح المفقودة، ومدمر للمنطقة بعد أن ساهمت في سنوات من الحرب والتمرد والخراب الاقتصادي.

ومع تزايد وجود الولايات المتحدة مرة أخرى، فإن مشاركتها العسكرية العميقة في الشرق الأوسط يمكن أن تستمر إلى ما بعد نهاية الأزمة الحالية وتساهم في التوسع المفرط الذي من شأنه أن يخلق فجوات خطيرة في أماكن أخرى على المدى الطويل، وخاصة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

وفي هذا السيناريو، سيجري التراجع عن الكثير من عمل إدارة بايدن للتمحور نحو منطقة المحيطين الهندي والهادئ لمواجهة الصين — وستُترك الساحات الاستراتيجية الرئيسة مثل تايوان أكثر عرضة للعدوان الصيني.